

الطفل وتعليمية الفلسفة، معهد تطوير الفلسفة للأطفال IAPC نموذجا
 Child and Didactic Philosophy, Institute for the Development of Philosophy
 for Children IAPC as a model

كمال ذويبي^{1*}، محمد بوشيبة²

¹ جامعة وهران 2- الجزائر douibi.kamel@gmail.com

² جامعة وهران 2- الجزائر bouchba.mohamed@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2023/07/31

تاريخ القبول: 2023/07/18

تاريخ الاستلام: 2022/11/05

ملخص:

عصر اليوم يتطلب بناء عقل وفكر للطفل من مراحله الأولى، لأن التعليم يتعامل مع الاطفال باعتبارهم خزان أو بنك نودع فيه المعلومات والافكار، حيث تعتبر فلسفة الطفل بمثابة مبحث جديد من مباحث الفلسفة والذي يندرج ضمن مبحث فلسفة، فلسفة الأطفال مفهوم تربوي يتقاطع فيه علمي الفلسفة والتربية، ويرمز إلى الإجراءات التعليمية الموجهة لتطوير التفكير الإبداعي والنقدي عند الأطفال من مختلف المراحل الدراسية، باستخدام نقاشات ديموقراطية ومناهج تستند على أسلوب الرواية، وقد ظهر أول مرة في أوروبا والولايات المتحدة خلال تسعينيات القرن الماضي، بعد أن أسس له ماثيو ليبمان المختص بالفلسفة وعلوم التربية عام 1968م، وقدم دليلاً على أن الأطفال لديهم القدرة على النقاشات الفلسفية، وأصبح بحلول عام 2019 أحد التوجهات الرائدة التي تهدف إلى تطوير أساليب التفكير لدى الأطفال. فالطفل يمر أثناء مرحلة النمو بمجموعة من التغيرات النمائية، سواء من الجانب النفسي أو العقلي أو الانفعالي أو الجسدي، هذه التغيرات دفعت بعض العلماء والمفكرين إلى إنشاء معهد جديد في سبعينيات القرن العشرين يهتم بهذا الشأن أطلق عليه اسم معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC).

كلمات مفتاحية: فلسفة، الطفل، معهد تطوير الفلسفة، التربية، تعليمية...، النمو.

Abstract:

Today's era requires building a child's mind and thought from its early stages, because education deals with children as a reservoir or bank in which we deposit information and ideas. It symbolizes educational procedures directed to develop creative and critical thinking among children of different school levels, using democratic debates and curricula based on the style of the novel. 1968 AD, and provided evidence that children have the capacity for philosophical discussions, and by 2019 it had become one of the leading trends aimed at developing children's thinking styles. During the growth stage, the child goes through a set of developmental changes, whether from the psychological, mental, emotional or physical aspects. These changes prompted some scholars and thinkers to establish a new institute in the seventies of the twentieth century concerned with this matter called the Institute for the Development of Philosophy for Children (IAPC).

Keywords: Philosophy; Institute for the development of philosophy; Philosophy; Education; Educational; Growth.

* المؤلف المرسل : douibi.kamel@gmail.com

1- مقدمة :

عصر اليوم يتطلب بناء عقل وفكر للطفل من مراحله الأولى، لأن التعليم يتعامل مع الأطفال باعتبارهم خزان أو بنك نودع فيه المعلومات والأفكار، حيث تعتبر فلسفة الطفل بمثابة مبحث جديد من مباحث الفلسفة والذي يندرج ضمن مبحث فلسفة، فلسفة الأطفال مفهوم تربوي يتقاطع فيه علمي الفلسفة والتربية، ويرمز إلى الإجراءات التعليمية الموجهة لتطوير التفكير الإبداعي والنقدي عند الأطفال من مختلف المراحل الدراسية، باستخدام

نقاشات ديموقراطية ومناهج تستند على أسلوب الرواية، وقد ظهر أول مرة في أوروبا والولايات المتحدة خلال تسعينيات القرن الماضي، بعد أن أسس له ماثيو ليبمان المختص بالفلسفة وعلوم التربية عام 1968م، وقدم دليلاً على أن الأطفال لديهم القدرة على النقاشات الفلسفية، ووصل هذا المفهوم إلى معظم مناطق العالم، وأصبح بحلول عام 2019 أحد التوجهات الرائدة التي تهدف إلى تطوير أساليب التفكير لدى الأطفال. فالطفل يمر أثناء مرحلة النمو بمجموعة من التغيرات النمائية، سواء من الجانب النفسي أو العقلي أو الانفعالي أو الجسدي، والتي وجب التحكم فيها ودراستها لأنها هي من تكون شخصيته مستقبلاً، هذه التغيرات دفعت بعض العلماء والمفكرين إلى إنشاء معهد جديد في سبعينيات القرن العشرين يهتم بهذا الشأن أطلق عليه اسم معهد تطوير الفلسفة للأطفال IAPC بجامعة مونتكلير الحكومية، هذا المعهد الذي شجع فيما بعد الأطفال على التفكير في أنفسهم والتفكير في الآخر، ولقد أثبتت بعض أبحاثه أن الأطفال الذين قدمت لهم الفلسفة في سن مبكرة يظهرون تحصيلاً أكاديمياً أفضل من غيرهم، خاصة من حيث الاستدلالات المنطقية، وتكون لديهم حب الأسئلة المثيرة والعميقة، وساهمت الفلسفة في تحسين قدراتهم في التفكير والتنمية والإبداع ونمو الوعي وزيادة الفهم الأخلاقي والتمرس على النزاهة وعدم التحيز، من خلال تعليمهم الفلسفة عن طريق الصور أو القصص والروايات الصغيرة، لذا يقول ميشال توزي "أن من جملة ما يُنصح به لمرافقة الأطفال في مساهمهم عن طريق تطوير وسائل التفكير التي تمكنهم من فهم العالم والتعامل معه هي حب الفلسفة".

وأصبحت فلسفة الطفولة مؤخراً معترف بها كمجال بحث مشابه لفلسفة العلم وفلسفة التاريخ وفلسفة الدين والعديد من "فلسفة" الموضوعات الأخرى التي تعتبر بالفعل مجالات مشروعة للدراسة الفلسفية. بالإضافة إلى ذلك، ازدهرت الدراسة الفلسفية للمواضيع ذات الصلة (مثل حقوق الوالدين والواجبات والمسؤوليات) في السنوات الأخيرة، تتناول فلسفة الطفولة أسئلة مثيرة للاهتمام من الناحية الفلسفية حول الطفولة، وتغيير المفاهيم بمرور

الوقت حول الطفولة والمواقف تجاه الأطفال؛ نظريات التطور المعرفي والأخلاقي، مصالح الأطفال وحقوق الأطفال، الأطفال والاستقلالية؛ المكانة الأخلاقية للأطفال ومكانة الأطفال في المجتمع كموضوع أكاديمي، تم تضمين فلسفة الطفولة أحياناً في فلسفة التعليم فعلى سبيل المثال، بدأ الفلاسفة مؤخراً في تقديم دورات جامعية خاصة في فلسفة الطفولة والأدب الفلسفي عند الطفولة والأبوة والأسر يتزايد كماً ونوعاً¹.

ليبقى البحث في السؤال: هل يمكن تأسيس مناهج حديثة وتعليمية جديدة لفلسفة الأطفال؟ كما حاولنا الإجابة على الإشكاليات الفرعية التالية: هل يمكن للطفل أن يتفلسف؟ وما هي المداخل الممكنة لضمان تعليم فلسفي للأطفال؟ هل يتعلق الأمر بتدريس مفاهيم، كما هو الحال في المستويات التعليمية الأخرى، أم أن الأمر يتعلق بتبسيط موضوعات فلسفية للطفل؟ ألا يمكن أن تكون لهذا التعليم انعكاسات سلبية على الطفل؟ كما لنا أن نتساءل، من جهة أخرى عما إذا كانت هذه البيداغوجيا الجديدة تغير، فعلاً، من صورة الطفل وتمكنه من حقه في التفلسف وتوسع آفاق تدريس الفلسفة بضم جماهير الأطفال إليها؟

2. مفهوم فلسفة الطفل

عندما يسمع المرء كلمة *فلسفة* تستحضر الكلمة موضوعاً صعباً ومبهجاً ولا يتم تدريسه حتى مستوى الكلية أو الدراسات العليا. ومع ذلك، لا توفر الفلسفة موضوعاً فحسب، بل توفر أيضاً تفكيراً حاداً، ووضوحاً أخلاقياً، وإثارة فكرية لا مثيل لها.

ان تعريف فلسفة الطفل في حد ذاته سؤال فلسفي مهم، ليس من السهل الإجابة عليه؛ لكن دعنا نقول إن الفلسفة من بين أمور أخرى، هي تحقيق وإع بذاته في معنى المفاهيم المحيرة

¹ Michael Pritchard, Philosophy for Children

<https://plato.stanford.edu/entries/children/#InsForAdvForChilAP> اطلع عليه يوم: 12 جوان 2022

والمثيرة للجدل. وعُرفت الفلسفة في العصور القديمة بالبحث عن الحكمة أو المعنى، والعديد من المفاهيم التي فكر فيها الفلاسفة منذ آلاف السنين هي تلك التي نستخدمها في هيكلة تجربتنا اليومية. "ما هي العدالة؟"، "ما هو الجمال؟"، "كيف يمكنني التأكد مما أعرف؟"، "ما هو الشيء الصحيح لأفعل؟"، "ما هو حقيقي؟"

الفلسفة معروفة أيضاً بتنمية التفكير الممتاز، ويعد المنطق أحد أقدم فروع الفلسفة، والذي يتضمن المنطق غير الرسمي أو التفكير النقدي، لكن الفلسفة ليست مجرد مسعى فكري فقط بل نجد ان اغلب الفلاسفة حاولوا تحسين تفكيرهم من أجل استكشاف الأبعاد الفلسفية للتجربة بشكل أفضل، مثل الأبعاد الأخلاقية والسياسية والجمالية، ومن أجل تحسين أحكامهم وأفعالهم ضمن هذه الأبعاد، كما تساعدنا الفلسفة على تعلم كيفية التعرف على المشكلات والإمكانيات الأخلاقية في تجربتنا، والتفكير ملياً فيها، وإصدار أحكام أخلاقية سليمة واتخاذ الإجراءات المناسبة، وهذا هو السبب في أن الناس يمارسون الفلسفة منذ آلاف السنين، ليس فقط في الجامعات ولكن أيضاً في المكاتب التجارية ونوادي القراءة والمقاهي.²

وفلسفة للأطفال مفهوم تربوي يتقاطع فيه علمي الفلسفة والتربية، ويرمز إلى الإجراءات التعليمية الموجهة لتطوير التفكير الإبداعي والنقدي عند الأطفال من مختلف المراحل الدراسية باستخدام نقاشات ديمقراطية ومناهج تستند على أسلوب الرواية.³

² المرجع نفسه تم الاطلاع عليه يوم: 2 جوان 2022

³ تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، الشرق الأوسط، مؤرشف من الأصل في 4 فبراير 2017

تم الاطلاع عليه يوم: 2 جوان 2022.

3. لماذا فلسفة للأطفال؟

يتزامن ظهور فلسفة الأطفال أيضًا مع الاعتراف الذي ظهر في الربع الثالث من القرن العشرين بأن الأطفال قادرون على التفكير النقدي والإبداعي، وأن الهدف الرئيسي للتعليم يجب أن يكون مساعدة الأطفال على أن يصبحوا أكثر عقلانية وبما أن القراءة والكتابة يتم تعليمها للأطفال من خلال تخصص الأدب، فلماذا لا نجعل المنطق والحكم متاحين لهم من خلال الانضباط الفلسفي؟ ومع ذلك، فإن هذه الفوائد لا تأتي من التعرف على تاريخ الفلسفة أو الفلاسفة كما هو الحال مع القراءة والكتابة والحساب، بل تأتي فوائد الفلسفة من خلال الممارسة والمشاركة النشطة في البحث الفلسفي الدقيق.

وقد أثبتت فلسفة الأطفال أنها برنامج مثالي لتعليم القيمف تجربة الأطفال مليئة بالمخاوف والقضايا الأخلاقية، على الرغم من أنهم قد لا يدركون ذلك إلا بشكل خافت ومن خلال التلفزيون والإنترنت ووسائل الإعلام الأخرى، ويتعرض الأطفال اليوم لأفكار وصور لم تكن منذ فترة طويلة مخصصة للبالغين ، فغالبًا ما ينظر الأطفال إلى العالم على أنه خليط من الاحتمالات البديلة، وبدلاً من إملاء مجموعة من القيم الموصوفة للأطفال، تسعى الفلسفة للأطفال إلى مساعدتهم على تعزيز قدرتهم على التقييم والاستجابة لهذه البدائل المغرية؛ لتصحيح عاداتهم في التفكير والشعور والعمل من خلال التحقيق الأخلاقي المستمر.⁴ وتشير نظرية جان بياجيه (1933) المعروفة عن التطور المعرفي إلى أنه قبل سن 11 أو 12 عامًا، لا يكون معظم الأطفال قادرين على التفكير الفلسفي، وهذا لأنهم قبل هذا الوقت لم يكن الأطفال قادرين على "التفكير في التفكير"⁵، ومع ذلك هناك مجموعة قوية من الأبحاث

⁴ تم الاطلاع <https://www.montclair.edu/iapc/what-is-philosophy-for-children/why-philosophy-for-children/>

عليه يوم : 2 جوان 2022.

⁵ Goswami, Usha, 1998, *Cognition in Children*, East Sussex, UK: Psychology Press p06.

النفسية التي تشير إلى أن حساب بياجيه يقلل بشكل خطير من القدرات المعرفية للأطفال⁶، وما نحتاجه اليوم هو دليل على أن الأطفال قادرون على مناقشة فلسفية مستدامة ، فقد قدّم أفلاطون سابقاً سقراط في الحوارات المبكرة تقديمًا بسيطاً في المنزل بصحبة أطفال إذ يبدو أن سقراط نفسه وجد من المناسب تماماً إشراك الأطفال في المناقشة الفلسفية علاوة على ذلك، من الواضح أنه كان يحترم الأطفال باعتبارهم شركاء في المناقشة الفلسفية، ويمكننا القول تقريباً أن التساؤل السقراطي بدأ كفلسفة للأطفال⁷.

غير أن الفيلسوف الفرنسي ميشيل دي مونتيني ربما كان أوضح فيلسوف دعا إلى تعلم الفلسفة من قبل الأطفال وتعليمهم لهذا الصنف من التفكير البشري. ففي أبحاثه، خاصة الأبحاث عن تربية الأطفال يعترض مونتيني على أولئك الذين يرون أن الأطفال لا يستطيعون التفلسف وينعتهم بالخطأ في الحكم، ويرى من جهة أولى، أن الأطفال قادرون على تعلم الفلسفة ومن جهة ثانية، أن الفلسفة ضرورية في تربية الأطفال. فإذا كانت غاية التربية إعداد الأطفال للحياة بالفلسفة هي السبيل إلى هذا الإعداد، وأنه لا توجد سن محددة للبدء في تعلم العيش بل الأمر يتعلق بالعمر كله، فكذلك الشأن بالنسبة لتعلم التفلسف، فهو خاصية إنسانية من الصغر وحتى الكبر. إن الفلسفة جديرة بتعليم الأطفال الحذر اللازم لحياة سليمة وتقييمهم من كثير من الصعوبات والمشاكل، على أن مونتيني يرى أن ثمة مجالات في الفلسفة لا تلائم الأطفال (الجدل مثلاً)، كما أن هناك مجالات بسيطة مفيدة لهم. لذا يتعين اختيار ما هو مناسب من مواضيع ونصوص ليتلقاها الأطفال تبعاً لسنهم. ولا ينحصر تعلم الفلسفة من قبل الأطفال لدى مونتيني على القراءة فحسب، بل يتعداه إلى

⁶ Gopnik, Alison, 2009, *The Philosophical Baby: What Children's Minds tell us About Truth, Love, and the Meaning of Life*, New York Picador.p23.

⁷ Matthews, Gareth *Dialogues with Children*, Cambridge, MA: Harvard University Press 1984, p92.

الكتابة أيضا، كما بين جاك دريدا أن هناك حقا لممارسة الفلسفة لأي شخص، وهو حق لا يمكن بحال من الأحوال حرمان الأطفال منه، وأن فكرة عدم نضج الأطفال هي فكرة ذات خلفية فلسفية طبيعية متجاوزة وذات محرك إيديولوجي سياسي فقط ولا علاقة لها بعقل الطفل⁸.

وتتناول فلسفة الطفولة أسئلة فلسفية مثيرة للاهتمام عن الطفولة وعن مفاهيم الناس عن الطفولة وسلوكهم تجاه الأطفال، وعن نظريات ماهية الطفولة وكذلك نظريات التطور المعرفي والأخلاقي، وعن نظريات حقوق الأطفال والمفاهيم المتعلقة بوضع الطفل وأهمية فن وشعر الأطفال، وعن الادعاءات المتعلقة بتاريخ الطفولة وكذلك الدراسات المقارنة للطفولة في مختلف الثقافات، وأخيراً عن النظريات المتعلقة بمكانة الأطفال في المجتمع.

4. معهد تطوير الفلسفة للأطفال (IAPC):

ظهر تيار الفلسفة للأطفال أول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد ماثيو ليبمان^{*}، لينتشر بعد ذلك في باقي ربوع العالم خاصة في كندا خصوصا بجامعة لا فال وتحت إشراف ميشيل ساسفيل وفرنسا مع ميشيل توزي و أوسكار برنيزي، و جاك ليفين خاصة.

وماثيو ليبمان فيلسوف أمريكي معاصر، عمل أستاذا للمنطق بجامعة كولومبيا، أصبح منذ سنة 1969 يتخذ مسافة نقدية من ممارسته التعليمية فلاحظ أن فكر الطلبة، عندما يلجون الجامعة، يكون قد تشكل ولم يعد بالإمكان تعديله أو تطويره، ومن ثم آمن بضرورة

⁸ | تم الاطلاع عليه يوم: 11 أكتوبر 2022 <http://tafalsouf.com/PagePhiloMineureMus.htm>

^{*} ماثيو ليبمان (1922-2010) Matthew Lippmann فيلسوف ومربي أمريكي ومؤسس معهد تطوير الفلسفة للأطفال في نيو جيرزي بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1974.

الاشتغال في مستويات أدنى (المرحلة الابتدائية والثانوية) لتعويد التلاميذ التفكير المستقل والنقدي وإعدادهم الإعداد الجيد لولوج الجامعة. هكذا وضع ليبمان برنامجاً لتدريس الفلسفة للأطفال باستخدام الكتب المصورة وأدب الأطفال لتحفيز التفكير الفلسفي للأطفال، كما أسس معهداً لدعم وتطوير هذه البيداغوجيا الجديدة المعروف اختصاراً IAPC ، ويتكون برنامج ليبمان كما تقدمه ماري فرانس دانييل، من سبع قصص من تأليفه، تتوزع مواضيعها على النحو التالي:

- قصة Elfie للأطفال ما بين الخامسة والسادسة من العمر، وتدور حول مسألة التكيف مع العالم المدرسي.

- قصة Kio and Gus للأطفال ما بين السادسة والثامنة من العمر، وتشكل مدخلاً لعلمي الحيوان والبيئة ، و تروم تعويد التلاميذ قواعد و مبادئ المنطق من تصنيف ، و هوية ، و تشكّل مفاهيم ، و أمثلة ، و برهان.

- قصة Pixie للأطفال ما بين الثامنة والعاشرة و هي تواصل أهداف المراحل السابقة و تمهد للمنطق الصوري في المستوى التعليمي الموالي، تفيد هذه القصة في مجال تعلم البنيات السمنطيقية و السانتاكتيكية للجمل كما في مفهوم العلاقة و عناصر البرهان اللاتعقلي كالتمثيل و الاستعارة.

- قصة Harry Stottlemeiers discovery للأطفال ما بين العاشرة و الثانية عشرة، و هي عبارة عن سلسلة من الحوارات الفلسفية التي تجريبها مجموعة بحث من الأطفال.

- ثلاث قصص هي Lisa و Suki و Mark للأطفال في المرحلة الثانوية، و تسعى هذه القصص، على التوالي، إلى تطبيق القواعد المنطقية المكتسبة سابقا في مجالات الأخلاق والجمال ثم السياسة⁹.

يقوم المنهاج الليبماني إذن، على القصص لكنها قصص هادفة ومؤلفة بعناية، فشخصياتها متفردون و متميزون لكنهم يلتقون، جميعا، في البحث عن معنى للتجربة الوجودية للطفولة ويعملون على مساءلة جوانب ومظاهر محددة من معيش الطفل اليومي. فهم يشكلون نماذج مثالية للأطفال. إن مضامين القصص هي مضامين فلسفية، لا بالمعنى التقليدي للفلسفة، وإنما بمنظور ليبماني جديد يتمثل في اعتبار الفلسفة بحثا عن دلالة ومعنى الوجود ونشاطا للذات وإعمالا للفكر وتعودا على التفكير النقدي والمستقل.

يتضمن المنهاج الليبماني القصصي طرعا فلسفية في مجالات المنطق والأخلاق والجمال والابستمولوجيا معروضا بشكل جديد في غير ارتباط مع الأنساق الفلسفية التقليدية فالكتاب المدرسي هنا ليس الكتاب التقليدي الذي يتضمن نصوصا وتمارين فلسفية وإنما هو متن قصصي روائي ممتع ومسل يتعرف فيه الطفل على ذاته ويجد فيه ألفة ويتماهى مع شخصيته. إن الأمر يتعلق بتحويل ديداكتيكي حقيقي للفلسفة العالمية وصياغتها في قالب روائي قابل للتعليم من طرف الأطفال تبعاً لسنهم¹⁰.

ويجري درس الفلسفة للأطفال على طريقة ليبمان من خلال مراحله ثلاث:

1- مرحلة القراءة: يقرأ التلاميذ بصوت مرتفع، بصورة جماعية و فردية فصلا من القصة المقررة.

⁹ مصطفى بلحمر، الطفل و الفلسفة: هل هناك فلسفة قاصرة ؟ <http://tafalsouf.com/PagePhiloMineureMus.htm>

تم الاطلاع عليه يوم : 11 اكتوبر 2022.

¹⁰ المرجع نفسه تم الاطلاع عليه يوم: 11 اكتوبر 2022.

2- جمع الأسئلة المرتبطة بالفصل موضوع القراءة والربط بينها وبين تجارب الأطفال اليومية.

3- مرحلة المناقشة، وهي الأهم في نظر ليبمان، وتدور حول المواضيع والإشكالات التي جرى حصرها في المرحلتين السابقتين.

ويتبين من منهاج وطريقة تدريس الفلسفة للأطفال كما قدمها ليبمان أننا أمام تصور ديداكتيكي جديد يعتمد النص الأدبي (القصة) متنا والقراءة والمساءلة والمناقشة طريقة لتحقيق أهداف التعلم التي هي بلوغ الفكر النقدي الإبداعي المستقل، وتسمح وسيلة العمل من خلال مجموعة البحث بتعويد الطفل الانخراط الإيجابي في المناقشة فضلاً عن تمكنه من الوعي بذاته الذي يتبلور من خلال احتكاكه بغيره كما يتعود الطفل احترام الغير والرأي الآخر تقدير الذات وتعلم آداب المناقشة والديمقراطية وحرية التفكير. وتقوم الطريقة، أيضاً، على الربط بين الدرس والحياة وجعل التلميذ فاعلاً والأستاذ ميسراً ومنظماً للمناقشة¹¹.

كان ليبمان منشغلاً بمشاكل التعليم، وقد حثه على ذلك دراسته عن ديوي وسياسة الإدارة التربوية في جامعة كولومبيا، والصراعات التي يواجهها أطفاله مختلطو الأعراق في المدارس العامة منذ أوائل الستينيات، كما قال:

تم تنبيهي إلى ضرورة حماية الأطفال من أنواع الدعاية والإعلان التي تمنعهم من حرية الاختيار بدلاً من منحها... وإن كنت قد بدأت أفكر في مخاطر أن تكون عقول الأطفال عرضة للتلاعب، فقد بدأت أيضاً التفكير في أن قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم فكرياً كانت بالتأكيد شيئاً يجب تعزيزه وبالإمكان تقويته¹².

¹¹ المرجع نفسه.

¹² المرجع نفسه.

أما المصادر النظرية لفلسفة الأطفال كما جاء بها ليبمان، و حسب رأي ماري فرانس دانييل دائما، فهي متعددة تتراوح بين المذهب الإنساني المعاصر و الفلسفة الجذرية (نظرية الوعي المشترك و السلوكية و البنائية ، لكن دانييل تؤكد أن أهم مصدر له تأثير مباشر على تشكل الفلسفة للأطفال عند ماثيو ليبمان هو البراغماتية كما بلورها كل من شارل سندرس بيرس و جورج هربرت ميد ، و خصوصا جون ديوي ، ويتجلى التأثير البراغماتي في عدة جوانب خاصة منها: فكرة مجموعة البحث و التركيز على النشاط و الخبرة و المساءلة التي هي صورة للشك البراغماتي و الديمقراطية و الربط بين التعلم و الحياة و ما إلى ذلك ¹³.

وتشكل المعهد * سنة 1974 بولاية مونتكلير الأمريكية وهو تابع لجامعة مونتكلير واهتم في البداية بتطوير مناهج تدريس الفلسفة في التعليم الابتدائي والثانوي، وإنجاز بحوث تجريبية لبيان أهمية هذا النوع من التدريس وتعميمها على مديري المؤسسات التربوية في أمريكا وعبر العالم، وهو معهد يدعم ماستر متخصص في التربية يمنح ماستر الفلسفة للأطفال، ويكون أساتذة متخصصين في الفلسفة للأطفال، بغرض توسيع أنشطته في العالم ككل.

وسرعان ما التقطت وسائل الإعلام تقارير عن حدوث تحسن كبير في القراءة ومهارات التفكير الناقد للأطفال في المرحلة المتوسطة الذين شاركوا في برامج المعهد. وبعد ذلك قدم المعهد مواداً مكونة من روايات الأطفال التي كتبها ليبمان وذلك تحت قيادة زميلة المعهد (آن

تم الاطلاع عليه يوم : 11 أكتوبر 2022 <http://tafalsouf.com/PagePhiloMineureMus.htm> ¹³

* منظمة غير ربحية يدعم الفلسفة في التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي والمنظمات الاهلية وكل منظمات الشباب، ويركز تحديدا على الاطفال المحتاجين والمحرومين من التربية والذين يوجدون في وضعيه هشّة، وينظم المركز ورشات عمل للمكونين والمتدربين في مجال الحوارات الفلسفية الموجهة للشباب..

مارغريت شارب).^{*} وتم تقديم البرامج التعليمية للمعهد إلى آلاف الأطفال في نيو جيرسي بالولايات المتحدة، بل وفي شتى أنحاء العالم.¹⁴

تعاون ليبمان وشارب لمدة خمسة وثلاثين عاماً في التوسيع والتسلسل التطويري لمنهج فلسفة ما قبل الكلية وإنتاج بحث نظري وتجريبي من شأنه أن يفسر البرنامج ويوجه تطوره وينشره محلياً وقومياً وعالمياً. تضمن منهج IAPC في النهاية مواداً لمرحلة ما قبل المدرسة من خلال الفصول الدراسية بالمدرسة الثانوية وتم ترجمته إلى عشرات اللغات حيث بدأت المراكز التابعة لـ IAPC في الظهور في جميع أنحاء العالم. في الوقت نفسه قدم ماثيو ورش عمل للصندوق الوطني للعلوم الإنسانية حول الفلسفة في أدب الأطفال وفلسفة الطفولة، وقدم ورش عمل متكررة في الفلسفة للأطفال في الولايات المتحدة وألمانيا واليابان. ومع انتشار فكرة الفلسفة للأطفال طور الفلاسفة في عدد من البلدان الأخرى مناهج فريدة تفيد الأطفال.

وإحدى السمات الأكثر جاذبية في أسلوب "معهد تطوير الفلسفة للأطفال" تجاه هذا الموضوع (الفلسفة للأطفال) بالنسبة إلى كثير من المعلمين كانت أنها تشجع على فكرة كون الفصل عبارة عن "مجتمع استفسار"، حيث يتبادل الطلاب الآراء بوضوح واحترام. ويُنظر إلى كل طالب على أنه يملك القدرة على تقديم إسهامات قيمة للمواضيع قيد البحث. ويتم تشجيع الطلاب على تنمية مهارات جيدة للاستماع والتجاوب مع ما يقوله الآخرون والاستعداد لمحاولة دعم أفكاره الخاصة بأسباب جيدة وانفتاح نحو إمكانية أن يتعين على المرء تعديل

^{*} آن مارغريت شارب (1942-2010) فيلسوفة أمريكية اهتمت بفلسفة التربية، كانت مديرة معهد تطوير الفلسفة للأطفال وتعاونت كثيراً مع ماثيو ليبمان في كتابة العديد من البرامج لتعليم الفلسفة للأطفال إضافة إلى القصص الفلسفية القصيرة.

¹⁴ فلسفة للأطفال -موسوعة ستانفورد للفلسفة / ترجمة: سميرة أحمد بادغيش"، مجلة حكمة، 19 يوليو 2018، مؤرشف من الأصل في 21 مايو 2019، اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022.

معتقداته على ضوء الاعتبارات الجديدة. وباختصار فإن الفصل مصمم لتعزيز قدرة الطالب على مبدأ (المعقولية)¹⁵.

إن المعلمين الذين يحبذون فكرة أن الفصل لا بد أن يكون (مجتمع استفسار) قد يقاومون مع ذلك الفكرة بأن "الفلسفة" لا بد أن تكون محور النقاش. وقد يجادلون بأن المواد الأخرى تيسر تشكيل نوع من بيئة التعلم التعاوني التي يمكن جداً أن تُسمى "مجتمع الاستفسار". ولكن أنصار "الفلسفة للأطفال" بحاجة إلى الإصرار على أن يكون نوع الاستفسار الذي يؤيدونه فلسفياً¹⁶.

وربما يُعتقد أن الفلسفة في أفضل أحوالها موضوع مناسب لعدد قليل نسبياً من الطلاب في مرحلة قبل الكلية. ونظراً لأن الفلسفة كانت تُدرس بصورة تقليدية في مرحلة الكلية فقط في الولايات المتحدة، فإنه قد يُعتقد أنها مناسبة لشريحة صغيرة فقط من الطلاب الذين صنفوا بأنهم "موهوبون". ومع ذلك فإن برامج الفلسفة للأطفال قد بينت أنها ناجحة بشكل رائع. وكثيراً ما يُصاب المعلمون بالدهشة والسرور لرؤية كثير من طلابهم الذين هم أكثر صمتاً و"أكثر تقصيراً" وهم يشاركون بنشاط في النقاش حول آراء فلسفية¹⁷.

ولا يعني تسهيل نقاش الفلسفة للأطفال السيطرة على النقاش لأنه من المهم بالنسبة إلى المعلمين السماح لطلابهم تطوير أفكارهم الخاصة بهم. ولا يتوقع من المعلمين توفير الإجابات على كل الأسئلة أو تكون لديهم. ويمكنهم مشاركة طلابهم في الخبرة والانفتاح على الإجابات غير المتوقعة مع كونها إيجابية للأسئلة التي يثيرها المعلمون والطلبة إلى جانب كونهم يسعدون

¹⁵ Splitter, Laurence and Sharp, Ann M., 1995, *Teaching for Better thinking: The Classroom Community of Inquiry*, Hawthorn, And Vic.: Australian Council for Educational Research P6.

¹⁶ Gregory, Maughn and Laverty, Megan Jane, 2017, *in community of Inquiry with Ann Margaret Sharp: Philosophy Childhood and Education*, New York: Routledge P94.

¹⁷ فلسفة للأطفال - موسوعة ستانفورد للفلسفة / ترجمة: سميرة أحمد بادغيش، مجلة حكمة، 19 يوليو 2018، مؤرشف من الأصل في 21 مايو 2019، اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022.

بملاحظة عمليات التبادل التي يجريها الطلاب مع بعضهم بعضاً. فورشات العمل مثل التي قدمها معهد تطوير الفلسفة للأطفال توفر مقدمة جيدة لتدريس الفلسفة للأطفال¹⁸.

5. -فلسفة الأطفال عبر العالم:

1.5 فلسفة الأطفال في أميركا:

لم يكن تدريس الفلسفة للأطفال عتيقاً جداً، بحيث لم تظهر هذه الفكرة إلا في نهاية الستينات من القرن الماضي، في أميركا بفضل جهود ماثيو ليبمان. وخطوة خطوة حذت دول أخرى في مختلف بقاع العالم حذو هذه المبادرة.

كان ماثيو ليبمان يبحث عن طريقة لتبسيط الفكر المنطقي لطلابه في المرحلة الجامعية. وفكر في أنه من المستحسن، تدارك ذلك في حادثة سنهم. ولهذا السبب كتب روايته القصيرة المعنونة بـ «اكتشاف هاري سوتلمير Harry Sottlemeier La découverte d'» ، الموجهة للأطفال، ما بين سن العاشرة والثانية عشرة، حيث يمكن لمجموعة أطفال البحث عن قواعد التفكير السليم. وبالتعاون مع أنا مارغريت شارب، كتب روايات أخرى، على منوال منهج المناقشة السقراطية (التوليد) بين التلاميذ، حول الاتيقا (التسليم بجملة من المبادئ أو الأوامر المحددة لكيفية التعامل بين الأفراد، وحسن تدبير شؤون الحياة) والجماليات والسياسة، والاستمولوجيا. وهو ما شكل في مجموعته برنامجاً للفلسفة خاصاً بالأطفال ما بين سن الخامسة والثالثة عشرة. تركز منهجية ليبمان، الأكثر شهرة في العالم، على ثلاث وسائل: - تطوير ثقافة السؤال في المدرسة، من خلال الانطلاق من أسئلة الأطفال نفسها. - حث الأطفال على كتابة نصوص سردية تتمحور حول انتماء الطفل إلى شخصيات وحالات

¹⁸ المرجع نفسه تم الاطلاع عليه يوم: 2 جوان 2022.

تستحضر البعد الأنثروبولوجي و تخصيص حيز للكلام والتبادل في القسم للمشاكل العالمية: البيئة، الفقر، اللامساواة. وتكون المناقشة حرة شريطة استحضار النقد والدليل والحجة¹⁹.

2.5 فلسفة الأطفال في الأرجنتين:

بدأت تجارب تدريس الفلسفة للأطفال في الأرجنتين سنة 1989، داخل مدرسة خصوصية في بونيس أيرس. وظهر المركز الأرجنتيني لتعليم الفلسفة للأطفال سنة 1993 في جامعة المدينة. حيث ترجم برنامج ليبمان ونشر ونشرت معه بعض المعدات الموجهة لتدريس الفلسفة للأطفال. وهي التجربة التي دفعت إلى انطلاق تجارب أخرى في مدن أخرى، من قبيل مدينة كاتامارا، ودعم المبادرة في مدارس أخرى إلى جانب تخصيص برنامج إعداد مدرسين في هذا التخصص في مدارس الأساتذة²⁰.

3.5 فلسفة الأطفال في البرازيل:

لقي نموذج ماثيو ليبمان نجاحا باهرا في البرازيل، حيث نشأ تدريس الفلسفة للأطفال سنة 1989 بساو باولو. وجرى إعداد آلاف الأساتذة لتدريس الفلسفة للأطفال، في برنامج ليبمان، قبل انطلاق التجربة في كل ربوع البلاد. ويمكن أن نؤكد وجود ما يقارب الـ 10 آلاف مدرس و100 ألف طفل يعيشون تجارب مختلفة في تدريس الفلسفة في المدارس العمومية والخاصة²¹.

4.5 فلسفة الأطفال في بريطانيا:

لا توجد أي مبادرة لتدريس الأطفال في بريطانيا قبل سنة 1990. ولكن كانت هناك مجموعة صغيرة من المربين، ومن ضمنهم روبير فيشر الذي يشغل منصب مدير برنامج مهارات التفكير

¹⁹ اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022. <https://aawsat.com/home/article/412676/>

²⁰ المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022

²¹ المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022

في جامعة برونيل، وهو مهتم بتدريس الفلسفة للأطفال. ولقد أثار مشروعه الانتباه وأخذ بالاعتبار، بعد الشريط الوثائقي الذي بثته قناة بي بي سي BBC البريطانية سنة 1990 تحت عنوان «سقراط للأطفال السنة السادسة من العمر الذي لقي إقبالا واسعا جدا، حيث جرى سنة 1991 إنشاء مؤسسة النهوض بالفلسفة في التعليم، بهدف تعزيز تجربة الفلسفة للأطفال بعد ذلك بثلاث سنوات، دشنت المؤسسة تجربة إعداد أساتذة لتدريس الفلسفة للأطفال، بنيت على نموذج ماثيو ليبمان، وقد انطلقت التجربة بالفعل²².

5.5 فلسفة الأطفال في اليابان:

اشتغل الأستاذ تاكارا والأستاذ إيفا مارسال بشكل مكثف، منذ سنة 2003 على مشروع بحث دولي، تحت عنوان «Das Spielals Kulturtechnik»:، ويعالج في جانب منه تدريس الفلسفة للأطفال. وهناك مبادرة بحث ألمانية -يابانية (DJFPK) تخص تدريس الفلسفة للأطفال، انطلقت في أغسطس (آب) من سنة 2006 بدعم من المدرسة العليا للتربية بكارلسروه، والغرض من هذه المبادرة هو خلق أرضية نظرية صلبة تخص تدريس الفلسفة للأطفال، حول فلاسفة الغرب من أمثال: سقراط، هيوم، غوته، روسو، كانط، نيتشه وغيرهم. كذلك حول فلاسفة الشرق من أمثال: تاكاجي، هياشي، تسو كوكي، والمربي توشياكي أوز. والغرض من هذه المبادرة هو تقريب المفاهيم الانثربولوجية عند أطفال اليابان والألمان معا. ومما لا شك فيه أن هذه التجربة هي تجربة نوعية جدا بالنظر إلى أهدافها الكبرى، حيث تجدد اللقاء مرة بين الشرق والغرب حول الفلسفة، ومن المؤكد أن كلا البلدين يعي جيدا حجم المبادرة²³.

²²المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022

²³المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022.

6. طرق أخرى في تدريس الفلسفة:

ليست طريقة ليبمان وحدها المنتشرة والمعروفة في هذا المجال، بل هناك طرق أخرى أهمها:

1.6 طريقة أوسكار برينيفيه Oscar Brenifier:

ترتكز طريقة أوسكار برينيفيه وأسلوبه على التوليد السقراطي، بحيث يقدم للأطفال مفاهيم فلسفية: الرأي، الحقيقة، الوعي... بأسلوب مبسط يتوخى حصول التجريد في ذهن المتعلمين الصغار. وتقدم هذه المفاهيم في سلسلة رسوم مصورة، تمثل وضعيات تسمح للطفل بالتعبير عن رأيه، أو دهشته، أو رفضه، أو قبوله لبعض الأفكار أو الوضعيات المعروضة. ولقد لقيت هذه الطريقة بدورها إقبالا واسعا في العالم الفرنكفوني.²⁴

2.6 طريقة جاك ليفين Jacques Lévine:

وتعتمد هذه الطريقة على مقارنة التحليل النفسي، وتستهدف تعميق حالات الذات المفكرة، حيث يطرح الأستاذ على التلاميذ في مرحلة أولى، مشاكل عامة ستعنيهم مباشرة في مراحل متقدمة من عمرهم من قبيل: البلوغ والرشد وغيرهما، ويطلبهم بإبداء آرائهم في الموضوع من دون أن يتدخل في نقاشاتهم.

ويتمكن التلاميذ في مرحلة ثانية من التعبير عن رأيهم الخاص ويسجل ذلك في شريط لمدة 10 دقائق لكل تلميذ. وفي النهاية يتم عرض الشريط لمناقشته مع إمكانية توقيفه في أي لحظة لتعميق النقاش، وهي طريقة تركز أساسا على مبدأ التعبير الحر من دون تدخل المدرس.²⁵

²⁴ المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022.

²⁵ المرجع نفسه اطلع عليه يوم: 2 جوان 2022.

7. خاتمة:

مرّت خمسون عاماً منذ نشأة الفلسفة للأطفال وقد تعمقت وتنوعت سواء من الناحية النظرية أو كمجال للممارسة. ومع انتعاش النقاش حول تدريس الفلسفة للأطفال، يزداد اليقين لدى البعض أنه لا بد من خوض تجارب لمراكمة ما يمكن مراكمته من خبرات، في أفق توسيع دائرة المهتمين بهذا النوع من التدريس. كما يزداد اليقين لدى البعض الآخر، بكون هذا التدريس لا يمكنه أن يتحقق نظراً لمجموعة من الاعتبارات. ويمكن القول في الأخير ان غايات وأهداف تدريس الفلسفة للأطفال يمكن تلخيصها كالتالي:

(1) تحسين قدرات التفكير.

(2) تنمية الإبداع.

(3) النمو الذاتي والنمو في العلاقات الشخصية.

(4) نمو الوعي والفهم الأخلاقي.

بالإضافة الى ذلك يمكن تجديد أهداف تعليم الفلسفة للأطفال فيما يلي:

(1) اكتشاف البدائل المتعددة للموضوع.

(2) التمرس على النزاهة وعدم التحيز.

(3) الاهتمام بالاتساق أو التّناسق بين الأجزاء.

(4) الكشف عن الأسانيد العقلية التي تقوم عليها المعتقدات.

(5) الوعي بالتناول الكليّ أو النظرة الشاملة.

(6) الوعي ببيئة الموقف ومتطلباته.

(7) اكتشاف العلاقات بين الجزء والكلّ.

كما أن الطفل يكتسب بعض المهارات عند تعليمه الفلسفة منها: تحليل العبارات- بناء الفروض- تحديد المصطلحات - بناء المفاهيم - اكتشاف البدائل أو الاختبارات - الاستنتاج من

الفروض - إيجاد الافتراضات الضمنية - وضع التعميمات - إعطاء الأسباب - إدراك علاقة الجزء بالكل وعلاقة الكل بالجزء - تحديد واستخدام المعايير - معرفة كيفية التعامل مع الأمور الغريبة و الغامضة المهمة - تحديد أخطاء القياس - ضرب الأمثلة والتوضيحات - التعرف على الاختلافات - و لكن لتحقيق الغايات والأهداف والمهارات السابقة يجب إثارة الخيال لدى الأطفال، وإثارة الدهشة عنده و تشجيعه على المناقشة الواعية الذكيّة للمسائل التي لها أهميّة عنده، كما يشجع تدريس (الفلسفة للأطفال) الأطفال على التفكير "لأنفسهم" في نفس الوقت الذي تشجعهم فيه على التفكير "مع" الآخرين. وهناك عدد لا يحصى من الأماكن حول العالم حيث يشارك الأطفال والبالغون معًا في البحث الفلسفي وهي ممارسة قديمة قدم سقراط على الأقل، وقد كانت IAPC في جامعة ولاية مونتكلير والمراكز التابعة لها مسؤولة إلى حد كبير عن انتشار برامج الفلسفة للأطفال في المدارس وغيرها من الأماكن حول العالم. ومع ذلك يوجد اليوم العديد من المناهج لهذا العمل وكثير منها غير مشتق من عمل IAPC .

8. قائمة المراجع:

1. Gopnik, Alison, (2009) *and The Philosophical Baby: What Children's Minds tell us About Truth, Love, and the Meaning of Life*, New York Picador.
2. Goswami, Usha, (1998) *Cognition in Children*, East Sussex, UK: Psychology Press.
3. Gregory, Maughn and Laverty, Megan Jane (2017), *in community of Inquiry with Ann Margaret Sharp: Philosophy Childhood and Education*, New York: Routledge.
4. Lone, Jana Mohr, (2012), *Philosophy and Education: Introducing Philosophy to Young People*, Newcastle upon Tyne: Cambridge Scholars Publishers.
5. Matthews, (1984) Gareth *Dialogues with Children*, Cambridge, MA: Harvard University Press.
6. Pritchard, Michael S., (1991) *On Becoming Responsible*, Lawrence, KS: University Press of Kansas.

7. Pritchard, Michael S., (1991) *On Becoming Responsible*, Lawrence, KS: University Press of Kansas.
8. Pritchard, Michael, (spring 2018 Edition) *Philosophy for Children*, The Stanford Encyclopedia of Philosophy , Edward N.
9. Splitter, Laurence and Sharp, Ann M, (1995) *Teaching for Better thinking: The Classroom Community of Inquiry*, Hawthorn, And Vic.: Australian Council for Educational Research.

المواقع والمجلات الالكترونية

- [illegible]